Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حولها، ثم هو يعرض أمام أنظارنا الجمال الهاجع فى الكون مجلوًّا فى أبهى حلله، ذلك الجمال الذى هو زهرة الحياة الدنيا وفتنتها، فما هو هذا الشعر الذى يقدم لنا كل هذه الهبات؟

أما أساتذة مدارسه التى أخذت تعلمه فى الشرق فقد اهتدوا منذ القرون الأولى للهجرة إلى تعريفه بأنه «الكلام الموزون المقفّى» ولا شك أن هذا تعريف قاصر لأنهم تناولوا به السور الخارجى الذى يحيط بمدينة الشعر فقط، أما المدينة نفسها وما تعج به من حياة وحركة وما تموج به من حسن وجمال فلم تَسْترع أنظارهم، ولم تجذب انتباههم، ولعل رواية الشعر الجاهلى هى التى ورطتهم فى هذا التعريف الأبتر فقد كان الشعر الجاهلى يُرْوَى سواء أكان بسيطا أم لم يكن، وسواء أكان مؤثرا أم لم يكن،وسواء أكان مفهوما أو غير مفهوم، وكان الرواة لا يطلبون فى الشعر إلا أن يطنَّ بالوزن والقافية، وأما المعنى الذى هو روح الشعر فلم يلق منهم عناية ولا دراية إلا فى القليل الأقل. ويبدو أن المدارس اللغوية لما أخذت تعلم الشعر وتقننه فهمت أن الوزن والقافية هما كل شىء فيه، واستنَّ لها السنة الخليل بن أحمد أستاذ المدرسة البصرية فقد قال: «الشعر هو ما وافق أوزان العرب» فما دام الكلام قد ارتدى برداء الوزن فهو شعر ولو لم يكن فيه روح تنبض ولا حياة تخفق. والذى يدعو إلى الدهش هو أن هذه الفكرة فى الشعر استمرت قائمة فى هذه المدارس طوال العصور المختلفة كأنها قضية منطقية مسلمة، ولم يفكر الأدباء فى الخروج عليها. نعم أتيح للجاحظ-فى أغلب الظن-أن يتأثر بالمدرسة اليونانية فيقول: «إنما الشعر صياغة وضربٌ من التصوير» ولكن للأسف لم يعن هو نفسه بهذا المعنى فيما جمع من الشعر بكتابه «البيان والتبيين». وعلى الرغم من أن ابن خلدون انتقد المدارس السابقة فى تعريفها للشعر استمرت عند فكرتها ولم تحاول أن تعتق نفسها من رِقّ هذا الخطأ ولا أن تطلق عقولها من أغلال هذا التقصير.

والأمر فى تعريف الغربيين للشعر على خلاف هذا، ولنلم بطرف من تعاريفهم، لعله يلقى على الموضوع أشعة توضحه، يقول «بلوك»: إنه لا يمكن تعريف